Al-Dirasat Al-Islamiyyah (Islamabad) 25:4 (1990

تعريف بكـــتاب ايان ستيفنـز :
,,باكستان ـ بلد قديم وشعب جديد،،

نبيل صبحى الطو يل (معرّب الكتاب)

لتعريب هذا الكتاب قصة طولها ربع قرن من الزمان ....اشتريته عام ١٩٦٥م فى نيجيريا، بعد صدوره بأشهر قليلة، وكنت فى السنة الأولى من عملى فى الهيئة الدولية، وطالعت فصله الأول فأعجبنى فى المؤلف محاولته انصاف مسلمى شبه القارة الهندية بعامّة ، وحياده النسبى وسرده الموضوعى للأحداث التى ادّت الى قيام باكستان بخاصة . وعرّبت الفصل الأول من الكتاب آنذاك، ولسبب ما وضعت الكتاب جانبا وشغلتنى أعمالى الوظيفية والخاصة . ولم أعد اليه الا أواخر عام ١٩٨٨م بعد مقتل الرئيس المرحوم محمد ضياء الحق، فطالعت الفصول الباقية وعرّبتها وقدمته للنشر فى السنة الأخيرة لعملى فى الهيئة الدولية عام ١٩٩٠م .

باكستان ، رغم أنوف أعدائها الكثر، ورغم ضيق أفق القوميّين

© Dr Muhammad Hamidullah Library, IIU, Islamabad. http://iri.iiu.edu.pk/

والعلمانيين من أبناء المسلمين ـ عربا وعجما ـ، فهم لا يولونها الاهتمام اللازم، باكستان هذه هى الجزء الهام من دار الاسلام :

أوّلا: على صعيد الديموغرافيا ـ السكّانية ـ ، بجناحيها الغربى والشرقى، بل وحتى بجناحها الغربى الباقى فقط فتعداده مئة وعشرة ملايين نسمة تقريبا .

ثانيا : على صعيدالإستراتيجيا ـ الجيوفيزيائية ـ فهى المحاطة بثلاث دول كبرئ معادية كلّها عقيديّا ، واثنتان منها تكيد لها أيضا سياسيا وعسكريا، ولباكستان، فى الظاهر، أصدقاء ,,الدّاء „!بين الدول الغربية الكبرئ، حماها الله من هؤلاء الأصدقاء الأعداء المصلحيّين الذين يريدونها تابعا مطيعا ثقافيا واقتصاديا وسياسيا .

ثالثا : على صعيد الدعوة والهوية الاسلامية ، وهى المعوّل عليها وعلى شعبها المؤمن وجيشها القوى، فى حماية ثغور الاسلام المفتوحة وحدوده العقيدية، وهى المؤمّل منها ان تكون العماد القوى والسند الفعّال فى الجهاد لاسترداد مقدساتنا فى فلسطين الجريحة، ان شاء الله .

رابعا : على صعيد المنطقة الجغرافية، باكستان هى أيضا السند الجنوبى لمسلمى آسيا الوسطى فهى ، مع ايران وافغانستان الامتداد الطبيعى لهم، وهم الآن ـ كان الله فى عونهم ـ بين المطرقة السوفيتية والسندان الأميركى الصهيونى ، والحملة الاعلامية العدوانية الأوربية المتعصبة ، وكل ذلك من مظاهر استمرار الحروب الصليبية على المستويات الثقافية والاقتصادية بل والعسكرية . أما نظرة الغرب الحاقد للاسلام هناك فهى مالخّصه أحد عتاة الاستعماريين الانكليز فى احدى الوثائق السرية لوزارة الخارجية البريطانية التى كشفت

حديثا، كالتالى : ,,ان الاسلام فى آسيا الوسطى هو من القوة الكبيرة بحيث لايمكن سحقه ... الا تدريجيا (١) ... ولا تزال عملية السحق مستمرة!

وأوضاع باكستان اليوم تقلق محبّيها ، لخطورتها ولتصميم أعدائها على تفتيتها بينما الكثير من سياسيّيها فى غفلة، والانتهازية تلف اكثر أحزابها والشعب فى غالبيته محروم من العيش الكريم ، كل هذا يؤلم أصدقاء باكستان ويفرح الشامتين بها ... وهم كثر .

وأخبار كشمير المجاهدة تتصدر أعمدة الصحف وتملأ أجهزة الاعلام اليوم، والهجمة على العالم المسلم ، كما قلنا ، مستمرة ؟ والأغبياء فقط هم الذين لا يربطون بين الأحداث الدولية المتلاحقة التى تأخذ بخناق العالم المسلم من جميع جهاته ... وتدّعى الصحافة الغربية ان بلاد المسلمين هى بؤر الاضطراب موحية بأن الارهاب والعنف هما من طبيعة الاسلام وأهله، وذلك فى عملية تغطية للأيدى الصيهونية القذرة التى تثير ذلك حسب المخطط المرسوم: فالصراعات الاقليمية والتوترات الداخلية والحروب المحلية والأهلية والاقتتال الطائفى والخلافات الحدودية ... هى كلها الأسلحة الإستراتيجية الفاعلة لكسر شوكة المسلمين واعاقة صحوتهم وتقدمهم ووحدتهم الفكرية والسياسية والجغرافية .. فمشكلة جنوب السودان مثل مشكلة جنوب الفيلبين ، ومشكلة فلسطين مثل مشكلة كشمير وآلام المسلمين فى (أراكان) ببورما مثل آلام المسلمين الجائعين فى ارتيريا والحبشة ، وأنانية وانحياز وتعصب وسيطرة الغربى الأبيض لاتزال تعتبر الحيوانات الأليفة والوحشية الأوروبية أهم وأغلى عليه من ملايين المحرومين من كثر آسيا وافريقيا . فالنضال من أجل حريّة وديموقراطية واستقلال (لتوانيا) و (لاتفيا) هو من مواضيع حقوق الانسان أما تطلع شعوب آسيا

الوسطى للحرية والكرامة فهو ,,ارهاب وتطرف وأصولية خارجة،، على (قوانين) الغرب ... ويجب ان تسحق .

ولقد أصبح من الواضح ، حتى للبسطاء، ان اتفاق الشرق والغرب الاوروبى بقيادة الولايات المتحدة الاميركية هو من اخراج الصهيونية العالمية التى أزالت ,,بعبع،، الشيوعية القديم من أعين و أذهان أوروبا المسيحية ... لتبدله الآن ,,بالبعبع،، الاسلامى ... القديم ـ الحديث ، ولقد بدأت ارهاصات الصليبية المتجددة فى الاتفاق السوفيتى ـ الاميركى على افغانستان، وشعبها المسلم المكافح . وكان فى أساس هذا الاتفاق بعض ,,حكماء صهيون،، أمثال (هنرى كيسنجر) و (أرماند هامر) ولقد عملا منذ سنوات قليلة على تمييع الجهاد الاسلامى فى افغانستان بالدعوة لقيام حكم ائتلافى ,,معتدل،، فيها بقيادة الملك المخلوع العجوز محمد ظاهر شاه ، وذلك لابعاد الاسلام عن حكم افغانستان الحرة بعدما أصبح المجاهدون قاب قوسين أو أدنى من النصر بحجة ان الأصولية المتطرفة خطر على الغرب الاوروبى الأميركى السوفيتى بل وعلى بعض حكام العالم المسلم التعيس ، ... ويشهد العالم الآن الفصول الأخيرة فى هذه الخطة الماكرة .

وحتى تزال كل العوائق من الطريق وتيسر فرص النجاح لهذه الخطة كان على الأيدى الخفيّة أن تستأصل بعض الشخصيات الفاعلة . ولعل مقتل الرئيس المرحوم ضياء الحق ـ وكانوا يزعمون انهم أصدقاؤه ـ، وزعزعة استقرار باكستان كانا لتسهيل تمرير هذا المخطط الدولى حتى لايتساند مسلمو آسيا الوسطى وآسيا الجنوبية فى كفاحهم من أجل الحرية والاستقلال والعيش الكريم والتقدم والسلام . فبعد ان أسهم كل أعداء الاسلام فى فصل جناحى باكستان سنة ١٩٧١م، تقوم الآن مؤامرات ومناورات مأجورة رافعة رايات اقليمية عنصرية متعصبة

نتنة ، كما وصفها الرسول الكريم صلوات الله وسلام عليه ، محاولة تقطيع اوصال ماتبقّى من باكستان، داعية لاقامة دويلات السند وبالوشستان وبختونستان وغرب البنجاب .. وما الى ذلك . وبضياع قيم الاسلام من نفوس البعض أصبح المسلم يقتل أخاه المسلم لأن الأول سندى والآخر مهاجر ، والثالث باتانى أو بالوشى أو بنجابى ـ ولا حول ولا قوة الا بالله ، وحمى الله باكستان مما يراد بها ولها من سوء العاقبة .

قامت دولة باكستان أساسا على أعمدة ثلاثة : اشراقة فكر الشاعر الفيلسوف محمد اقبال ، وحنكة وصلابة رجل الدولة الشهير والمحامى القدير محمد على جناح، وايمان مسلمى شبه القارة وتضحياتهم الهائلة فى سبيل تأسيس دولة حرّة كريمة لاحكم فيها الا للاسلام. ولقد ظهرت باكستان للوجود بين الدماء والدموع والصبر والكفاح المرير الذى أدى لاستشهاد ملايين ولتشويه وتعويق ملايين أخرى ولتشرد وهجرة عشرات الملايين الذين خسروا كل شىء الا ايمانهم بالله وعزمهم على اقامة الدولة بعد ما استذلهم لفترة طويلة، عدوان قويان : استعمار بريطانى بغيض وتحكم هندوسى ظالم ووحشى .

ولعل من أهم أسباب الصعوبات التى واجهتها دولة باكستان، داخليا وخارجيا، ولاتزال تواجهها هو بعد المسؤولين فيها عن الروح التى من أجلها وبها كافح أباؤهم لاقامتها . وما كان مسلمو شبه القارة الهندية بحاجة لتقديم مثل تلك التضحيات الجسام ليقيموا مجتمعا متخربا علمانيا يبعد الاسلام عن أصول الحكم وعن معايير الأمور فى التعامل اليومى الحياتى فيما بينهم أولا وفيما بينهم وبين العالم الخارجى ثانيا، فالامية الغالبة والرشوة والمحسوبيات والفساد والانتهاز السياسى، والاقتتال الطائفى والعرقى والظلم الاجتماعىٰ والاقطاع

الزراعى(٢) ... لاتوجد فى مجتمع يحكمه الاسلام . ولقد كتب المؤلف عن هذه الناحية عام ١٩٦٤م مايلى : ,,اذا كان الطابع الاستثنائى المميز ـ أى الاسلامى ـ لباكستان سيزول فسيسبب هذا أسفا لدى البعض وسيبقى العالم مجموعة من دول تعيش حياة رتيبة مملة . ومن المؤكد ان القومية السطحية المقلدة لقومية الغرب والتى اغرقت بطوفانها بلاد المشرق تبدو شيئا تافها لاجادية فيه مقارنا بالطابع المميز المستمر للشرق ، ولكن هناك عوامل قوية تجهد فى تمييع هذا المذاق الايديولوجى ـ العقيدى ـ ولم يفصل الكاتب ,, العوامل القوية ،، هذه ، وهذا الاتجاه بالذات هو الذى أضعف حصانة باكستان وجعل شرقها ينفصل بالقوّة عنها عام ١٩٧١م، بمساعدة هذه ,,العوامل،، ـ الخارجية والداخلية ـ ولعل أبرزها فى الداخل العصبيّات القومية والعنصرية والاقليمية .

وهناك التباس هام أثاره القوميون العرب لما قامت باكستان مدّعين انه لايجوز تقسيم الأمة الهندية . ولقد جهل هؤلاء ـ أو تجاهلوا ـ انه لم يوجد فى الماضى ، ولا هو موجود فى الحاضر أمة هندية فى شبه القارة بل هناك هندوسية وإسلام وبعض الاقليات الصغيرة الأخرى وفى هذه المنطقة الجغرافية الواسعة مجموعات عرقية ولغوية عدة. أما المسلمون منهم جزء من أمة واحدة لها حدودها العقيدية وثقافتها المتميزة بوحدانية الخالق والوسطية والمساواة والعدل بين الناس فى الحقوق والواجبات . وهذه كلها أمور أساسية مفقودة فى الهندوسية . يقول المؤلف : ,, كان من المستغرب حقا أن لاتؤدى الوحدة الجغرافية، بالاضافة لمحاولات الاداريين التوحيدية مدة ستمئة سنة الى اقامة امتزاج نهائى كامل بين المسلمين والهندوس الا ان أمرهم يشبه وضع الماء والزيت . لقد عاش الجميع لمدة طويلة متجاورين متسامحين ـ أو

على الأقل ـ غير متخاصمين يحكم طرف منهما ـ الطرف المسلم ـ الطرف الآخر الا انهم لم يمتزجوا فلقد كان لكل طرف منهما أوضاع متباينة منفصلة (٣)، وكان هذا الأمر واضحا لدرجة ان احد مشاهير أهل الشرع الاسلامى ذكر فى العشرينات من هذا القرن ، وبعد ثمانية قرون من قيام التناظر بين الطرفين مايلى بالحرف الواحد : ان أى مسلم منا نحن أبناء شبه القارة الهندية يشعر عندما يسافر انه فى بلده وبين أهله عندما يكون فى افغانستان أو ايران أو آسيا الوسطى أو تركيا أو البلاد العربية الا أنه يشعر بالغربة الكاملة فى كل الأمور الاجتماعية هنا فى بلده عندما يقطع الشارع ويدخل أحياء الهندوس ؟

ويقول المؤلف أيضا : ,, لقد تحقق المسلمون باطراد ان امكانية تعايشهم السلمى مع الهندوس فى شبة القارة الهندية فى ظل حكم ديموقراطى مستقل ضعيفة جدا رغم انهم تعايشوا الى حدما فى فترات متقطعة من حكم المغول والبريطانيين . الا ان أكثر المسلمين لم يكونوا فى ذلك الوقت على استعداد لهضم فكرة اقامة دولة على النمط الغربى اذ لم تكن صغيرة تقتصر على مشاعر الولاء للقبيلة أو العائلة أو المقاطعة أو المشاركة اللغوية، ولم تكن كبيرة الى الحد الذى يرغبونه فى أخوة اسلامية شاملة جامعة ليس لها حدود . لذلك بقيت باكستان لدى الكثير من المسلمين فكرة يجب التعود على قبولها ، ومن يستطيع لومهم على هذه المشاعر، ففكرة الدولة الغربية هجينة بالنسبة لهم فى آسيا مستوردة حديثا من أوروبا، وولاء الآسيويين و الأفارقة العاطفى لهذه الفكرة أمر ,,غير أكيد ،، .

ولم يعمد مسلمو شبه القارة الى طلب الاستقلال بمناطقهم وهم فيها الغالبية العظمى الا عندما يئسوا تماما من تعايش سلمى بناء عادل بينهم وبين الهندوس يحفظ لهم عزتهم الايمانية وأوضاعهم

الانسانية وأحوالهم الشخصية وتميزهم الثقافى وحرية العبادة والعمل على قدم المساواة ، سواء بسواء ، مع الهندوس ، تماما كما وفروا هم للهندوس مثل ذلك لما حكمـوا الهند فى العهد المغولى المسلم لأكثر من ستمئة سنة . ولقد أوضح السيد محمد على جناح فى احدى مقابلاته الصحفية المشهورة مدى الاختلاف الثقافى بين المسلمين والهندوس بقوله : ,,ليس الاسلام دينا بالمعنى المتعارف عليه فى الغرب فقط بل هو نظام حياة واقعى يضبط سلوكنا فى كل ميادين النشاط الحياتى: فى تاريخنا وأبطالنا وفنـوننا وهنـدستنـا المعمـارية وقوانيننـا وتشريعاتنـا وموسيقانا، ففى كل هذه المجالات لانختلف فقط اختلافا أساسيا عن الهندوس بل نتعارض تعارضا جذريا فى غالب الأحيـان، فأسماؤنـا وملابسنا وطعامنا ومعاملتنا للنساء ونظرتنـا للحيوانـات مختلفة عنهم، كذلك حياتنا الاقتصادية وأفكارنا فى التربية، ونحن نتحداهـم وهـم يثيروننـا فى كل نقطة من النقاط المذكورة، لتأخذ مثلا واحدا فقط نحن نأكل لحم البقر والهندوس يعبدون البقر، يظن الانكليز ان هذا الأمر مسألة صورية فقط الا انها ليست كذلك فمنذ أيام أثار موضوع البقر فى هذه المدينة ـ بومباى ـ وضعاً استدعى تدخل رجال الشرطة

والالتباس الهام الآخر الذى يحتاج لتوضيح أيضا هو ان الاستعمار البريطانى، على عكس ما أشاعه القوميون والعلمانيون العرب ، كان منحازا فى تعامله الادارى والسياسى والعسكرى بل وميله العاطفى الى الهندوس ، ولازالت هذه نظرة البريطانيين بخاصة والغرب بعامة، قبل وخلال وبعد التقسيم كما شهد شاهد منهم فى هذا الكتاب، وبصدد موقف الغرب المعادى للمسلمين بعامة يقول المؤلف ، منذ البداية، فى الفصل الأول :

,,أما موقف الغربيين : أوروبيين وأميركانيين من الاسلام فهو أمر ملفت للنظر رغم عدم بروزه، وهناك من الأسباب مايثير الشك فى ان هذا الموقف الغربى المعادى لباكستان يتبع من أصول دينية ،، ثم يتابع ، فى موضع آخر، قائلا :

وقد يلاحظ بعض المسلمين حرج الرجل الغربى حين يسألونه بأدب عن سبب الجهل الشديد لدى الغربيين بأبسط الحقائق الآسيوية : أما زال الغربيون خاضعين لسلطة الكنيسة القديمة ؟ هل تجرفهم، بلاوعى، المخاوف التى أثارها الرهبان والقسس قبل قرون عديدة عن قدرة الاسلام التوسّعية ؟

أما زالت الذكريات عن بعض الحقائق التاريخية المرة قابعة فى زوايا الذهن الاوروبى كأحداث عام ٧٣٢ م عندما غزا فاتحو اسبانيا الأراضى الفرنسية بقيادة عبدالرحمن وجاوزوا (بواتيه) ووصلوا منتصف فرنسا ولم يبعدوا عن القتال الانكليزية آنذاك سوى مئتى ميل ؟

ويختم المؤلف هذه الأسئلة بقوله : ,, ربما وجد المواطن الغربى صعوبات فى محاولته الاجابة على هذه الأسئلة ،،!

والعلمانيون العرب ـ من الذين يحملون أسماء مسلمة ـ مثلهم مثل أسيادهم من ,,منقضى ،، الغرب عارضوا قيام باكستان لأنهم يعارضون وصل الدين بالدولة . وفى معرض تبرير نصارى الغرب لفصل الدين عن الدولة يردّدون ما ورد على لسان السيد المسيح ـ عليه السلام ـ : ،،أعطوا مالقيصر لقيصر وما لله لله ،، ، ولكن العجيب ان المتغربين العلمانيين العرب لم يعترضوا، ولايعترضون، الآن على تدخل القسس والرهبان فى السياسة واستلامهم لمناصب سياسية عليا كرئاسة الدولة مثلا، ففى الوقت الذى يهاجمون فيه علماء الاسلام لتدخلهم في أمور الدنيا والحكم، كمواطنين مسؤولين على أقل تقدير، وهذا واجبهم

الاسلامى الواضح ـ لم نسمع عن العلمانيين العرب انهم اعترضوا على استلام المطران (مكاريوس) رئاسة دولة قبرص أو تزعم القيس (دستموند توتو) للحركة السياسية المطالبة بالاستقلال والمساواة العنصرية فى جنوب افريقيا أو لنفوذ وتدخل الكارديناكى (سن) فى (مانيلا) بالفيلبيين فى السياسات المحلية ، بل وحتى قداسة البابا نفسه لايمنعه ـ على مايبدو ـ منصبه الدينى من التدخل الفاعل فى (بيافرا) فى الماضى القريب وفى لبنان حاضرا . والثابت ان نخوة العلمانيين للعلمانية لاتظهر الا عندما يكون الاسلام هذا الموضوع . والمثل الأحدث الذى ذكرته قبلا فى هذه المقدمة هو أفغانستان فأهل ,, اليسار الأميركى،، واتباع الماركسية المنهارة فى العالم العربى المسلم كانوا ولا زالوا ضد انتصار الجهاد الاسلامى فى تلك الدولة المكافحة لأنهم لايريدون ان يحكم الاسلام بلاد الاسلام مفهوم حسب مركب النقص عندهم ، الدين الوحيد ,,الرجعى ،، ولا حرج على أى دين آخر سماوى أو غير ذلك : كونفوشيوسى أو بوذى أو هندوسى أو وثنى أو شيطانى .

يقول مؤلف الكتاب منصفا فى هذا الصدد :

,,قد يسأل أحد الباكستانيين الحانقين من شكوك المثقفين الغربيين ـ وبخاصة البريطانيين بباكستان، فى هجوم معاكس : أو ليس فى الغرب بلاد يختلط فيها الدين بالدولة ؟ لنأخذ مثلا انكلترا ، هل يكون الباكستانى مخطئا اذا افترض ان الذى يستلم رئاسة الدولة فى انكلترا عليه ان يعد ، قبل توليه المنصب بصيانة وحماية طائفة مسيحية معينة هى الانكليكانية أو لم يكن أيضا تعيين كبار رجال الدين من هذه الطائفة ـ منذ قيامها الى الآن ـ من قبل رئيس الدولة بل من قبل السياسيين المسؤولين والاداريين المدنيين وقد يكون بينهم الآن من ليس مسيحيا بل وربما يهوديا أو ملحدا ؟ ألا يختار ستة وعشرون من

كبار رجال الدين ـ الانكليكان ـ فقط ليشاركوا فى السياسة وذلك بتعيينهم أعضاء فى مجلس العموم ؟» .

وسيرى القرّاء الأكارم لدى قراءتهم لهذا الكتاب ان المذابح المنظمة ضدّ المسلمين فى شبه القارة تزعمها ووجّهها رجال الدين الهندوس والسيخ ولايزال مسلموا الهند يذبحون ، حتى هذه الساعة ، بالآلاف على أيدى وبتوجيه (الثورد) الهنادكة .

ولقد أملت من تعريب هذا الكتاب ان يطلع أبناء الضاد وبخاصة شباب الاسلام على الخلفيات التاريخية لقيام باكستان بالتفصيل، مزدية من قبل كاتب غربى بريطانى مطلع عاش فى شبه القارة مسبيننا طويلة قبل وبعد قيام باكستان .

وقد لانوافق المؤلف فى بعض ما اجتهد فيه من تعليل لبعض الاحداث والوقائع ، وتفسيره لمدى وقوة تأثير بعض هذه العوامل فى الأحداث التى أدت الى قيام باكستان ، ولا فى نظرته لبعض علماء المسلمين وبعض الحركات الاسلامية، ولا فى مدحه للحكم العسكرى فى الانقلاب الأول ، والكتاب لايضم الا تاريخ الأعوام السبعة عشر الأولى من حياة باكستان .

وهو ، على كل حال، بريطانى مسيحى له ثقافته وخلفيته وأراؤه الخاصة وله كامل الحرية فى اعتقاد ماپريد ، ولكن هذا كله لم يؤثر فى روايته المحايدة الموضوعية لأحداث النصف الثانى من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين مدعومة بالمراجع . وهو، كما نرى، من قلائل الكتّاب الغربيين الذين ليس لديهم ـ على مايبدو ـ فكرة ,,مسبقة ،، وحقد دفين ،، ـ ,,موروث،، أو مكتسب ـ على المسلمين بعامة ... وعلى الباكستانيين بخاصة .

الهـــوامـــش

١ ـ الوثيقة السرية رقم ٥٧٣/ج ـ ٢٨ تشرين اول أكتوبر ـ ١٩٣٩م ، وهى تقرير كتبه (السر فتزروى ماكلين) . نقلا عن جريدة Nation الباكستانية اليومية ـ تاريخ ٢ آذار ـ مارس ١٩٩٠م ، ص ١٠ .

٢ ـ حتى أوائل الستينات كان (٦٪) فقط من ملاّك الاراضى لهم أكثر من (٢٠٪) من مجموع الأراضى الزراعية الصالحة للاستثمار فى البنجاب ، أما فى السند فكان الوضع أسوا من ذلك .

٣ ـ لأن الاسلام يؤمن بأن (لا اكراه فى الدين) لذا ترك أبناء الأديان الأخرى أحرارا فى عقيدتهم وعباداتهم طالما كانوا يتعايشون سلميا مع المسلمين . ولو عمد المسلمون لاتباع حطّة المسيحيين مثلا فى استئصال شأفة المسلمين تماما من الاندلس ـ اسبانيا والبرتغال ـ لما بقى فى العالم المسلم اقليات من الاديان الأخرى بعد الف واربعمئة سنة على ظهور دعوة الاسلام . وهذا الواقع يكذّب كل دعايات أعداء الاسلام فى هذا الموضوع : موضوع التعصّب والتسامح ويظهر ان التعصب هو بصاحة الأديان الأخرى غير الاسلام ـ المعرّب ـ .